جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالأنشطة البيئية (دراسة مسحية - ميدانية في مدارس التعليم الأساسي – مدينة دمشق)

الدكتور ريمون معلولي

كلية التربية

جامعة دمشق

الملخص

مع تطور النظرية التربوية والسياسات المنبثقة عنها يصبح ضروري تكييف البيئة المدرسية بما فيها تنويع الأنشطة.

- **تتلخص إشكالية البحث في الأسئلة التالية**: في التعرف على واقع البيئة المادية في مدارس التعليم الأساسي؟ ومدى تلبية ذلك الواقع لمتطلبات جودة البيئة التعليمية؟ وتعرف واقع ممارسة الأنشطة الصفية واللاصفية ذات الطابع البيئي؟

- **أهداف البحث**: 1- تعرف واقع البيئة المادية لمدارس مرحلة التعليم الأساسي. من خلال بطاقة ملاحظة مصممة وفق معايير الجودة الشاملة. 2- تعرف واقع الأنشطة البيئية التي يمارسها الطلاب بتوجيه ومشاركة معلميهم من خلال استبانة لرصد الأنشطة التربوية الممارسة ذات الطابع البيئي. 3- تعرف طبيعة العلاقة بين مستويات الواقع البيئي للمدرسة ومستويات ممارسة الأنشطة البيئية.

- **المنهج**: الوصفي التحليلي- من النوع المسحي نظراً لملاءمة هذا المنهج لمثل هذه الدراسات.

- **أدوات البحث**: أــ بطاقة ملاحظة للبيئة والسلوك البيئي المدرسي. ب ــ استبانة رصد الأنشطة البيئية.

- **العينة**: - إحدى وعشرين مدرسة سحبت بالطريقة العشوائية المنتظمة.

- 136 مدرساً سحبت بطريقة عشوائية نسبية.

من نتائج البحث:

- على مستوى واقع البيئة المدرسية: بلغ متوسط متوسطات مستويي الجيد والمتوسط لكامل مؤشرات البيئة التعليمية المادية 58.7%.

- على مستوى الأنشطة البيئية الموجهة من قبل المدرسين: انخفاض مستويات الممارسة البيئية، كما أفادت استبانة المدرسين. تفاوتت من نشاط لآخر. وأخيراً، خلص البحث إلى حزمة من المقترحات والتوصيات بشأن إعادة النظر في البيئة التعليمية لتكون منسجمة مع تطور السياسة التربوية في سورية. و كذلك تفعيل دور الطلبة في تحقيق المنهاج من خلال المشاركة بالنشاط التربوي – البيئي.

مقدمة:

تشهد التربية اليوم - كباقي النظم المجتمعية - في عصر المعرفة تطورات جوهرية تتناول مكونات النظام التربوي برمته بالتعديل والتطوير منها: التركيز على المتعلم بصورة أساسية، والتوسع في عمليات التعلم على حساب التعليم، والانتقال من دور المعلم الملقن والمحفّظ إلى دور الميسر والمدرب، والتركيز على التعلم الذاتي. والتأكيد على النشاط والممارسة على أنها مداخل واستراتيجيات تربوية فاعلة.

ومع كل تطور تشهده النظرية التربوية يصبح ضرورياً تكييف البيئة المدرسية مع الحاجات التعليمية الجديدة والتوجهات التربوية الحديثة بما فيها تنويع الأنشطة، وتطوير العلاقة بين المعلم والطالب والانفتاح على البيئة الخارجية.

والبيئة التعليمية بعدّها أحد مدخلات النظام المدرسي، تتفاعل مع باقي المدخلات تأثيراً وتأثراً. فهي تؤثر على مجمل العملية التعليمية – التعلمية بالكامل. فضلاً عما تتركه من آثار نفسية على شاغليها، الطلاب والمدرسين...

1 - المشكلة التي يثيرها البحث:

تجتهد السياسة التربوية في الجمهورية العربية السورية من أجل مقابلة التطورات التربوية الحديثة، من خلال تركيزها على إعداد المعلم وتأهيله سواء قبل الخدمة أو خلالها. وكذلك من خلال تطوير المناهج التعليمية انطلاقاً من الأهداف ومروراً بالمحتوى والطرائق والأساليب وانتهاء بالتقويم.

تفيد الملاحظة الشخصية المباشرة للباحث، وكذلك أفادت نتائج استطلاع نفذه الباحث في عدد من مدارس المحافظات السورية - باستخدام أداة ضمت أسئلة من النوع الإسقاطي مثل: يعجبني في مدرستي أشياء كثيرة مثل.... في مدرستي أشياء كثيرة منفرة مثل....- أن البيئة المادية التعليمية لمدارس التعليم الأساسي مازالت في منأى عن التطورات التي يشهدها التعليم في سورية، الأمر الذي يدعو للتساؤل عن مدى

قدرتها – كما هي عليه – على مواكبة التجديدات التي تشهدها المناهج التعليمية وكذا قدرتها على تلبية متطلبات مشروع إضفاء البعد الإنساني على العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة بين أعضاء المجتمع المدرسي.

وما يؤكد مشروعية التساؤل عن أمر البيئة المدرسية ما قدمه تقرير التنمية البشرية للعام 2005 في سورية من معلومات ومؤشرات كمية عن واقع البيئة المدرسية، وكذلك ما أفادت به بعض الدراسات والتقارير عن وجود مشكلات تتصل بالبيئة المدرسية.

فمدارس كثيرة مشغولة وهي غير صالحة للاستخدام، وجزء منها ذات أبنية متصدعة. وعدد من المباني المدرسية آيلة للسقوط، أدرج عدد منها في الخطة لإشغاله. وما يزال عدد مرتفع من المدارس مستأجرة، وطينية.... ومدارس جديدة متصدعة نتيجة سوء تنفيذ في الدراسات وفي تنفيذ بناء المدارس أدى إلى حوادث مفجعة (هيئة تخطيط الدولة، 2005، 84-85).

وإذا أضفنا إلى ما تقدم، وجود شكوك بشأن انخفاض مستوى الأنشطة التربوية ذات الطابع البيئي التي يمارسها الطلاب استناداً لنتائج بحث سابق "مناهج التربية البيئية – المعرفة والممارسة (المعلولي، 2006) والتي يمكن لو تمت ممارستها في المدرسة وبيئتها المحلية لتحسن واقع البيئة المدرسية وتجملت في عيون طلابها، الأمر الذي يمكن أن يسهم بقسطه في تنمية اتجاهات إيجابية نحو المدرسة، وزيادة الرغبة في تحسينها، عندئذ ستغدو المدرسة مسرحاً لأنشطة عديدة ومتنوعة نظرية وعملية يشترك فيها المعلم والطالب بهدف اكتساب المعارف والمهارات والسلوكات والمواقف التي تعد للحياة. وتصبح المدرسة البيت الثاني للطلاب.

من الصعب الفصل بين البيئة المادية للمدرسة والمنهج والطالب، وبات تطوير هذه البيئة وتكييف شروطها كي تلائم توجهات التربية الحديثة ومجالاتها المعاصرة ونخص هنا التربية البيئية على أنها مجال تربوي واعد بات أمراً لا بدّ منه. فما واقع

البيئة المادية في مدارس التعليم الأساسي ؟ وما مدى تلبية شروط ذلك الواقع لمتطلبات جودة البيئة التعليمية؟ وما واقع ممارسة الأنشطة الصفية واللاصفية ذات الطابع البيئي؟ ومن ثمَّ هل للمدرسين وتوجيهاتهم وإدارتهم لتلك الأنشطة دور إيجابي في تحسين واقع البيئية التعليمية؟.

2- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بلوغ الأهداف التالية:

1- تعرف واقع البيئة المادية لمدارس مرحلة التعليم الأساسي. من خلال بطاقة ملاحظة مصممة وفق معايير الجودة الشاملة.

2- تعرف واقع الأنشطة البيئية التي يمارسها الطلاب بتوجيه ومشاركة معلميهم من خلال استبانة لرصد الأنشطة التربوية الممارسة ذات الطابع البيئي.

3- تعرف طبيعة العلاقة بين مستويات الواقع البيئي للمدرسة ومستويات ممارسة الأنشطة البيئية.

3- أسئلة تثيرها أهداف البحث:

1- ما مستويات البيئة المادية لمدارس التعليم الأساسي (العينة) استناداً لمعايير الجودة الشاملة؟

2- ما الأنشطة البيئية التي يمارسها الطلاب بتوجيه من مدرسيهم؟

3- هل يرتبط واقع البيئية المادية لمدارس التعليم الأساسي (العينة) بممارسة الطلاب للأنشطة البيئية؟

4 -أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي بجانبين:

أ- أهمية نظرية:

- بناء أداة ملاحظة (رصد) لواقع البيئة التعليمية في جانبها المادي استناداً لمعايير الجودة الشاملة.

- بناء أداة لتقييم مستويات ممارسة الأنشطة البيئية \ صفية ولا صفية\.

ب- أهمية تطبيقية:

- تقويم واقع البيئة المدرسية – المادية في عينة من مدارس مرحلة التعليم الأساسي. وفق معايير الجودة.
- تقويم مستويات الممارسة للأنشطة ذات الطابع البيئي في مدارس العينة ذاتها.
- استخلاص النتائج المفيدة عن العلاقة بين أنشطة الطلاب ومستوى البيئة المادية للمدارس، وتقديم المقترحات المناسبة للنهوض بواقع الجانب المادي للبيئة التعليمية في مدارس التعليم الأساسي، والأنشطة البيئية فيها.

5- الدراسات السابقة:

* **تناول عدس: (1989/1988) بالدراسة " مشكلات تخطيط الأبنية المدرسية في القطر العربي السوري"**. اتبع منهج تحليل لوائح وقوانين الأبنية المدرسية، ودراسة الحالة. توصلت الدراسة إلى نتيجتين مهمتين:

- نمطية التخطيط للأبنية المدرسية المشادة دون مراعاة حاجات التطور في محتوى التعليم.
- ضعف الارتباط الوظيفي بين المنشآت المدرسية الموجودة وحاجات المجتمع المحلي. ومن التوصيات:

ضرورة التنسيق بين الجهات الفنية المسؤولة عن تصميم البناء المدرسي والجهات التربوية المسؤولة عن المناهج للوصول إلى برامج معمارية جديدة للبناء المدرسي تغطي كافة الاحتياجات التي تتطلبها المناهج المقررة، وتنسجم مع المتطلبات اللازمة لممارسة الأنشطة التربوية المختلفة. واعتماد الخريطة المدرسية لتحديد مواقع الأبنية المدرسية.

*** دراسة وزارة التربية، (1998/1997). " الواقع البيئي لمدارس المرحلة الابتدائية في الجمهورية العربية السورية، في الصفين الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية"**. سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف إلى واقع التربية البيئية في المدارس الابتدائية، وتحديد جوانب الضعف والقوة، ومستوى هذا الواقع.
- تحديد المؤشرات الأساسية للواقع البيئي التي تفيد في اتخاذ القرارات المناسبة في مجال التربية البيئية.
- تحديد النشاطات المطبقة في تعليم مفردات التربية البيئية ومدى تطبيقها في مدارسنا.

أفادت نتائج الدراسة أن واقع البيئة التعليمية للمدرسة الابتدائية على المستوى العام الكلي (كل محافظات العينة) نالت 63% وهي متفاوتة بين المحافظات. وراوحت مستويات عناصر البيئة (الصفوف والمرافق والسلامة الصحية..... بين 55% و75%. وانخفاض مستوى ممارسة الأنشطة البيئية.

أكدت نتائج الدراسة المذكورة صحة الافتراض الذي انطلقت الدراسة منه ومفاده وجود معيقات بيئية تحول دون تطبيق مناهج التربية البيئية بنجاح في مدارس المرحلة التعليمية المبحوثة.

*** المعلولي (2006) "مناهج التربية البيئة، المعرفة والممارسة لدى المدرسين،دراسة ميدانية في مدارس التعليم،الأساسي /حلقة ثانية مدينة دمشق"** انطلقت من الأهداف التالية:

1- الوقوف على مستويات معرفة المدرسين بالتربية البيئية (الأهداف والمحتوى والطرائق والأساليب والمناشط والتقويم).

2- تعرف واقع تطبيق المدرسين للتربية البيئية: الطرائق والوسائل والمناشط

والتقويم.

3- تحديد طبيعة العلاقة بين مستويات معرفة المدرسين بالتربية البيئية ومستويات تطبيقها في الصف وخارجه.

- أكدت نتائج البحث، أن معارف المدرسين (العينة) لمنهاج التربية البيئية بمختلف مكوناته كانت منخفضة. وأشارت النتائج إلى وجود فجوة معرفية أكثر وضوحاً لدى المدرسين غير المؤهلين تربوياً. وكما هو معلوم فإن معرفة المدرسين لمكونات المنهاج التربوي (الأهداف، المحتوى، الطرائق والوسائل، والأنشطة، التقويم)، أمر غاية في الأهمية. وهي من أبرز الكفايات التي يجب أن تتحقق فيهم.

- وأفادت نتائج البحث أيضاً، أن جهود المدرسين لتطبيق منهاج التربية البيئية منخفضة. وهذا أمر مفهوم عندما تكون معارفهم منخفضة، وأكدت نتائج التحليل الإحصائي وجود ارتباط إيجابي دال بين المعارف والممارسة التربوية.

ـ دراسة الدرويش (2006) إعداد خريطة تربوية للتنمية الإنسانية في منطقة البوكمال، بمحافظة دير الزور، دراسة ميدانية. رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة دمشق، غير منشورة.

من بين الأهداف التي سعت دراسة درويش لبلوغها تحديد مستوى التنمية الإنسانية في مجال التعليم النظامي. وفي هذا السياق تم تشخيص أوضاع أبنية مدارس المجتمع المدروس (البوكمال) مرحلة التعليم الأساسي.

- نصيب التلميذ من مساحة غرف الصفوف: 1.01 م2 في المرحلة الدنيا و.084 م2 في الحلقة الثانية والمرحلة الثانوية.

ومن المؤشرات: -14% من المدارس ذات دوام نصفي.

- نصيب التلميذ من مساحة ملحقات المباني المدرسية 6.40 م2 في مدارس الصفوف (1-6) و3.2م2 في مدارس (7-9) والثانوي. وهي دون المعيار الذي يقضي

بتخصيص 10 م2 للتلميذ من كامل المدرسة.

- لا تصل مياه الشرب إلى نصف المدارس (33 مدرسة من أصل 65 مدرسة)في مدارس (1-6) ونحو ثلث (22/6) في مدارس الحلقة العليا الثانوي. ويشرب طلابها من مياه الصهاريج.وهي مياه غير مضمونة من حيث سلامتها.
- نقص كبير في عدد حنفيات مياه الشرب.
- نقص في دورات المياه.
- وجود نقص في عدد تجهيزات المدارس من مقاعد، وأدوات ووسائل تعليمية: كومبيوتر أجهزة إسقاط مصورات مجاهر....(الدرويش، 2006، ص210-227).

6- المصطلحات:

ـ **مرحلة التعليم الأساسي**: هي المرحلة التعليمية المؤلفة من تسع سنوات دراسية بدءاً من الصف الأول وحتى الصف التاسع، مقسمة إلى حلقتين (دنيا وعليا) وهي مرحلة تعليمية مجانية وإلزامية في سورية.

ـ **البيئة المادية المدرسية**: هي الجانب الفيزيائي /المادي للمدرسة ويضم الموقع العام والأبنية من صفوف وقاعات ومخابر ومرافق صحية ومطاعم وتجهيزاتها وأدواتها، والفضاءات (الفراغات من ملاعب وباحات وحدائق..).

ـ **جودة البيئة المادية للمدرسة**: اعتمدت في بطاقة الملاحظة أربعة مستويات: جيد، متوسط منخفض، ورديء. تعبر درجة الجيّد عن القيمة التي لا يمكن التنازل عنها أبداً (معيار الجودة) .

ـ **المناشط البيئية**. يقصد بالنشاط في ميدان التربية، كلّ ما يقوم به المتعلم من عمل حر منظم داخل غرفة النشاط أو خارجها، يوجه من قبل القائمين على العملية التعليمية، بصورة تخدم أهداف التربية البيئية.

7- الإطار النظري:

يرتبط تحقيق أهداف التربية البيئية إلى حد بعيد بالشروط البيئية التي تحيط بالفرد / المتعلم، وتُعدّ المدرسة من أهم البيئات الموجهة تأثيراً في شخصية الفرد/ المتعلم.

وعليه، يمكن عدُّ البيئة المادية للمؤسسات التعليمية بما تشمله من مكونات عديدة جزءاً لا يتجزأ من الإستراتيجية التعليمية، الأمر الذي يجعل مسألة تكييف البيئة المدرسية مع الحاجات التعليمية الجديدة والتوجهات التربوية الحديثة بما فيها تنويع الأنشطة وتطوير العلاقة بين المعلم والطالب والانفتاح على البيئة أمراً ضرورياً.

فلم يعد البناء المدرسي مجرد مساحة معدة لإيواء الطلاب، بل هو مجموعة فضاءات يؤدي كل منها دوره في تكامل وتنسيق مع الفضاءات الأخرى من أجل تسهيل النمو العقلي والانفعالي والجسدي للطالب وتحقيق توازنه النفسي وتعزيز مختلف جوانب شخصيته.

لقد أكدت توصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أهمية أن تتوافر في المبنى التعليمي مختلف متطلبات العملية التربوية والتعليمية، وأن يكون ذا مواصفات وجودة عالية، وأن تكون مرافقه ملبية لحاجات الطلاب بحسب جنسهم ومستوياتهم التعليمية. وأن يكون قابلاً للتوسع وفقاً لحاجات المستقبل ويراعي أوضاع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتؤكد معايير الجودة الشاملة T.Q.M على أهمية أن تكون صفات البيئة المادية للمدرسة من المرونة بحيث تنسجم مع الظروف المحلية لكل مجتمع من جهة، وكذلك مع التطورات الجارية على الصعيد التربوي من جهة ثانية. ومن ثمَّ أن تتمتع بقيمتين: قيمة دائمة تمثل الحد الأدنى الذي لا يجوز له أن يتغير مع مرور الزمن، مثلاً: ينبغي للأبنية التعليمية أن تكون فيها مرافق صحية ذات كفاءة عالية ومصدر للماء نظيف. كما ينبغي أن يسمح بالحد الأدنى من الإضاءة، ويكون البناء مؤمناً ضد

السقوط بسبب الرياح القوية والهزات الأرضية وهذه القيم تمثل الحد الأدنى الذي لا يجوز له أن يتغير. أما القيم المؤقتة فهي تلك المرتبطة بالعملية التربوية نفسها وتطورها. فمحتوى التربية وطرائقها تتطور بشكل مستمر وأدوار المؤسسة التعليمية تتطور. وحيثما يكون من الضروري أن تنعكس تلك التطورات على البيئة التعليمية، فإن صفاتها ينبغي أن تبدل أيضاً.

وفي إطار مجتمع من المجتمعات من الضروري في تعريف الجودة أن نضع الإمكانات المتاحة كما نضع كيفية تحقيقها. ومن الطبيعي أن تكون هناك درجة من الجودة يمكن تحقيقها حتى ولو كان ذلك دون المستوى المطلوب.

وهكذا يمكن الحديث عن المعيار والمقياس. فالمعيار هو صياغة لأكثر الظروف قبولاً، بينما المقياس تعبير في نقطة زمنية عن الحد الأدنى من الجودة المقبولة، آخذين بعين الاعتبار الموقف السائد بالنسبة للموارد البشرية والمالية.

وعليه، تقتضي متطلبات التربية الحديثة تطويراً للبيئة التعليمية عموماً، والبناء المدرسي خصوصاً. وقد اتجه تطوير البيئة التعليمية المادية نحو تلبية متطلبات منها:

1-الاهتمام بالحاجات النفسية للمتعلمين عند القيام بتصميم وإنشاء البيئة التعليمية /المدرسية. منها:

- الحاجة إلى ملاءمة المبنى المدرسي لأعمار الطلاب وخصائصهم الحركية.

يقول روبرت دوترنز: " لقد كانت مدارس الثكنات وما زالت موضع شكوى منذ زمن بعيد، لأنها تنطوي على تربية نظامية لا تتفق مع كل ما نؤمن به من التدريب التقدمي لاكتساب الشعور بالمسؤولية وتفسح المجال لغريزة القطيع، المناهضة للجهود التربوية للمعلم، فيتعرض التلاميذ لنظام صارم وتفرض عليهم مراعاة طائفة من القيود التي غالباً ما تحول الحياة المدرسية لإشراف مستمر يضر بجميع المعنيين" (دوترنز،1965، ص 326)

لا شك أن هذا الوضع يعدّ قاتلاً للمواهب ومكبلاً للقدرات، وقد أشار إلى ذلك راسل ج. دافيز " إن الأماكن الضيقة والأشكال المنكرة التي تدعو إلى الملل والقذارة والحدود المقيّدة للحرية في استخدام بعض الأماكن والأشياء المؤدية إلى تقليل حب الاستطلاع والسلوك الاكتشافي. وتشجع على الحفظ عن طريق التكرار والاستجابات الروتينية، إن امتلاك مساحة للعمل الفردي قد يشجع على الشعور بالأمان ويزيد من القدرة على التركيز إلا أنه في النهاية يكون من الصعب تقدير العلاقة الضئيلة بين المبنى المادي وعملية التعلم" (راسل. ج. دافيز، 1975،ص 9)

- الحاجة إلى تصميم مبنى مدرسي ينمي القدرات العقلية ويثير النفس: باقتراح توفير عناصر وحالات تعطي الطالب الشعور بالنجاح والإنجاز والاعتراف بالذات، وذلك مثلاً من خلال عرض الأعمال والمواد التي يقوم بإنجازها أثناء اليوم المدرسي في الصالات الرئيسية والممرات والأفنية ، كي يراها زملاؤه وزائرو المدرسة، ومن ثمَّ ينمو فيه حب العمل والتنافس مع زملائه الآخرين. فالصفوف والمخابر والمرافق التعليمية الأخرى لابد أن تصمم كي يتمتع بها كل من يدخل المدرسة.

وهذا ما يهتم به علم (Ergonomie Sociale) الذي يرتكز على علميّ النفس والهندسة المعمارية والذي يسعى لتحقيق وظائف منها:

* تقييم ظروف العمل المدرسي وتأثيرها على الطلاب / المتعلمين من حيث طرق استيعاب المعلومات.
* معرفة مدى تكيف الطلاب مع محيطهم المدرسي ومدى نجاحهم أو إخفاقهم.
* تقويم وإصلاح البناءات المدرسية بقصد تحسين العلاقات بين الجماعات المتعايشة فيها، وتوفير جو ملائم للنمو والإبداع. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، ص 11-16).

يهتم علم الأرغونوميك Ergonomic –Related Norms بدراسة المعايير ذات العلاقة

ببيئة التعلم ومن تلك المعايير: الإضاءة ودرجات الحرارة والضوضاء وأبعاد الأثاث....

- الحاجة إلى تصميم يشجع الطلاب على التعلم العفوي: فالطالب العادي يستطيع أن يتعلم الكثير دون أن يشعر بذلك ، من خلال وجوده في بيئة غنية ومليئة بالمعارف والعلوم ،كما يؤثر ذلك على الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة ،فعلى سبيل المثال ، يتعلم الطالب الشيء الكثير عند مروره صباح كل يوم أمام لوحة جذابة تشمل خريطة العالم ومعلومات عامة، جغرافية واقتصادية وعلمية وغيرها، عن كل قارة أو دولة فيها. كما أن وجود الماء والشجر والأزهار في فناء المدرسة لا يقتصر على إضافة البهجة والمتعة للطلاب فحسب، بل تحفزهم على حب التعلم والتجول والاستفادة من مكونات الطبيعة، والتي تعدُّ ضرورية للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تعزز معالجتهم بالنظر مع تنمية قدراتهم العقلية.

وإذا عرفنا أن الطفل شديد الحساسية يتمتع بغريزة حب الاستطلاع ويميل للتفاعل مع المحيط، وأن التصور من أبرز صفاته، أدركنا ضرورة أن تكون البيئة المدرسية مريحة وعلى جانب كبير من الجمال البسيط حتى تكون مصدر إثارة لخيال الطفل وتطوراته؛ لأن البيئة المدرسية الجميلة تكون مبعثاً للطمأنينة وصفاء النفس وعاملاً على تهذيب الذوق.

"لا شك أن تجميل المكان يُعد من عوامل تربية الذوق عند النشء فنحن نتعلم عن طريق التقليد أكثر مما نتعلم عن طريق النصح والإرشاد، فاستخدام الستائر ذات الألوان البهيجة، وتزيين الجدران بالصور والتماثيل من صنع التلاميذ والفنانين واختيار التلاميذ لملابس جميلة ونظيفة وتزويد الحجرات بالزهور وغرس الأشجار بالأفنية وباختيار ألوان البناء، كل ذلك يساهم في خلق جو من الجمال والسعادة له أكبر الأثر في تهذيب الأحداث" (العفيفي، 1984،ص48).

لقد رأينا أن توفير الاحتياجات النفسية للطلاب (كتوفير مبنى مشجع ومفرح ، يناسب

عمر الطالب، ويساعده على الابتكار وحب التعلم، ويثير غريزته وينمي قدراته العقلية والحركية) يساهم في الارتقاء بنوعية التعليم ، وزيادة التحصيل العلمي لهم ، ورفع الثقة في أنفسهم . ولكن مع هذا ، ينبغي ألاّ تغفل الاحتياجات المادية. فهي الجزء الآخر المكمل للعملية التعليمية ، ومطلب ملح من أجل الوصول إلى مبنى تعليمي ناجح ومتكامل.

يقول صموئيل مكاريوس" ليس هناك من منكر الأثر غير المباشر لمكان العمل وظروفه على العمل والإنتاج، ولما كانت المدرسة هي مكان عمل التلاميذ ومدرسيهم وسائر موظفي المدرسة فإن كل ما يمكن عمله ليكون هذا المكان جميلاً ومحبباً إلى النفس هو جهد في سبيل توفير رضا التلاميذ والعاملين بالمدرسة عن عملهم، وهو من ثمَّ جهد في سبيل توفير صحتهم النفسية وزيادة إنتاجيتهم" (مكاريوس،89،1974، نقلاً عن الدويري،1981،ص)

2- تنويع الفضاءات المدرسية وفق تنوع الأنشطة التربوية، فلم تعد المدرسة المكان الذي تنقل فيه المعارف بشكل نظري من المعلم إلى الطالب، بل هي مسرحٌ لأنشطة عديدة ومتنوعة نظرية وعملية يشترك فيها المعلم والطالب بهدف إكساب المعارف والمهارات والسلوكات والمواقف التي تعدّ للحياة.

تعدّ المناشط جزءاً مكملاً للمنهاج، فهي ترتبط به، وتهيئ الفرص لتثبت ما تعلمه الطلاب خلاله، وتوضيحه ووضعه موضع التطبيق العملي. وعن طريق المناشط يشبعون ميولهم إلى العمل والحركة والحرية وحب الاستطلاع، والكشف عن الحقائق، ويمارسون ألوان النشاط المختلفة التي تتيح للمدرس/المعلم فرص الكشف عن ميول طلابه واستعداداتهم، وبذلك يستعدون لرعايتها وتنميتها وتوجيهها.

وفي ممارسة الطلاب لألوان النشاط المختلفة مجال واسع لإكسابهم اتجاهات سليمة مختلفة كالتعاون والشعور بالمسؤولية تجاه الجماعة. وتقدم لهم إمكانات حقيقية لتنمية مهارات الاستطلاع والاستفسار والمشاهدة وجمع المعلومات والتجريب العملي.

وعليه تشكل البيئة المدرسية عاملاً مهماً في التربية البيئة ففيها يبني التلاميذ خبـــراتهم التي تمكنهم من تحمل مسؤولياتهم تجاه بيئتهم، والتمكن من حل مشكلاتها، كالمشاركة في حملات النظافة أو مكافحة الأوبئة أو التشجير.

وعليه، كان لا بد أن تضم المدرسة قاعات وفضاءات ومساحات تختلف فـــي حجمهـــا ونمطها المعماري وحتى في تجهيزها عن القاعة التعليمية العاديـــة وذلـــك بـــاختلاف الأنشطة التي تحضنها هذه القاعات.

إن ما نحتاج إليه أبنية جديدة تلائم البرامج والطرق الجديدة التـــي فرضـــتها الثـــورة التكنولوجية إذ يجب أن تكون تلك المباني قادرة على أن تستوعب كل ما يستجد ومـــا يحدث في حقل التربية من ثورات لأن الأبنية لها آثار مباشرة وفاعلة على شخـــصية الطفل بشكل عام " نحن نشكل أبنيتنا (بيئتنا) أولاً ثم تشكلنا هي بعد ذلك، وهـــذه هـــي قصة التعليم كاملة " (كوميز، 1971،ص 189)

3- تَفتّح المدرسة على البيئة المحيطة بها وانعكاساته على البناء المدرسي:

تعدّ الريادة الاجتماعية للمدرسة في البيئة المحلية ضرورة ومقوّماً أساسياً من مقومات المجتمع الحديث، وعاملاً من عوامل تطوير المدرسة ذاتها ورفع كفاية العمل التربوي فيها، خاصة وأن المجتمع دائم التغيير في شتى مجالاته.

إن خروج المدرسة من بين أسوارها وانفتاحها على المجتمع المحلي، يعدُّ من المهمات التي يفترض أن تولى الاهتمام المناسب. ويتحقق ذلك، من خلال خروج الطلاب إلـــى المجتمع، ودعوة المجتمع إلى دخول المدرسة.

يجب أن يصمم البناء بحيث يصلح لسد حاجات التلاميذ وميولهم وحاجـــات المجتمـــع المحلي وألا تكون هناك فروق أساسية بين البناء والبيئة، لأن البناء المدرسي كلما كان منسجماً مع البيئة كانت آثاره إيجابية على العملية التعليمية وخاصة إذا علمنا أن مـــن شروط التربية المدرسية أن تكون متممة للتربية البيئة.

8 ــ منهج البحث وأدواته:

8-1- المنهج:

الوصفي التحليلي- من النوع المسحي نظراً لملاءمة هذا المنهج لمثل هذه الدراسات.

"فالمنهج المسحي يفسح في المجال للتعبير عن أوصاف مختلف جوانب المبنى المدرسي، مثل الموقع، التدفئة، الإضاءة، التهوية، مساحة الأرض التي يشغلها كل تلميذ، والظروف الصحية وظروف الأمن، وأماكن اللعب، والمطعم، والمكتبة. ...." (فان دالين،1969، ص 344)

تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام الحزمة الإحصائية SPSS من خلال اعتماد بعض اختبارات الارتباط، التباين.

8-2- أدوات البحث:

اعتمد البحث على أداتين:

1ــ بطاقة رصد – ملاحظة - للبيئة والسلوك البيئي المدرسي:

تتألف من 54 بنداً على أنها موضوعات للملاحظة خاضعة لتسلسل وتنظيم معينين تشكل المجالات البيئية التالية:

- الموقع العام للمدرسة. -مدى صلاحية البناء المدرسي. -النظافة. -الصحة العامة. -بيئة المرافق العامة.- السلامة العامة. -سلوك الترشيد. -بيئة الأنشطة. -الترتيب والجمال.

تم تحويل بطاقة الملاحظة إلى مقياس متدرج - استناداً لمؤشرات مستمدة من عدد من المعايير المعتمدة - يعبر من خلال عدد من المستويات عن مدى جودة الصفة – الخاصية – الخاضعة للملاحظة. (راجع بطاقة الملاحظة في الملحق)

تقدر بنود كل مجال منها بأربعة مستويات (معدوم- قليل- متوسط- جيد). وذلك

استناداً لبطاقة معايير الملاحظة. يزود بها الملاحظ. تعطى درجات من (1- 4)

- **صدق أداة الملاحظة وثباتها**:

* **صدق الأداة**: جرى التحقق من صدق الأداة بطريقتين:

- تجريب البطاقة على عينة من المدارس للتأكد من وضوح بنودها وشمولها للعناصر البيئية المقصودة بالملاحظة، وكذلك للوقوف على دقة تعليماتها ومعاييرها.
- ثم عُرضت على مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التعليمية في كلية التربية بدمشق وجرى تعديلها استناداً لنتائج التجريب والتحكيم.

وفي ضوء النتائج أمكن التثبت من صدق الأداة متمثلة في قدرتها الإجرائية على ملاحظة وقياس المظاهر المطلوب ملاحظتها.

* **وللتأكد من ثبات بطاقة الملاحظة**:

- جّربت من قبل خمسة ملاحظين مدرّبين على عينة من المدارس،(8 مدارس) ثم أعيدت التجربة على المدارس ذاتها من قبل خمسة ملاحظين آخرين، وحسبت نسبة الاتفاق بين نتائج التجربتين. فبلغت (0.7869) الأمر الذي يؤكد ثباتها.

2 ــ استبانة رصد الأنشطة البيئية:

موجهة إلى عينة من المدرسين، والقصد منها تحري أنواع الممارسات – الأنشطة – التي مارسها الطلاب خلال العام الدراسي 2006/2005 بتوجيه من مدرسيهم ومشاركتهم.

ضمت الاستبانة 26 نوعاً من الأنشطة ذات الصلة بالتربية البيئية. قُسمت إلى خمسة مجالات:

أنشطة: النظافة، الصحة العامة، الترتيب والجمال، جمع المعلومات البيئية، صيانة الموارد والمصادر وترشيد استهلاكها، هوايات بيئية.(انظر الاستبانة في الملحق).

- **صدق وثبات الاستبانة**:

* **تم التأكد من صدق الأداة بطريقتين**:

- تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التعليمية في كلية التربية بجامعة دمشق وجرى تعديلها.
- ثم طبقت الأداة على عينة استطلاعية مؤلفة من عشرين مدرساً سحبت من ثلاث مدارس، وعليه عُدلت بعض البنود وأضيفت بنود جديدة للاستبانة بحيث تغطي الأغراض التي وضعت من أجلها.

* **التأكد من ثبات الأداة**:

قام الباحث بحساب ثبات الاستبانة بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني مدته أسبوعين وحسب الارتباط بين نتائج التطبيقين (0.862) الأمر الذي يؤكد ثبات الأداة.

9- **المجتمع الأصلي والعينة**:

1/9- ضم المجتمع الأصلي مدارس الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي في مدينة دمشق، تلك التي تضم الصفوف من الخامس وحتى التاسع. انظر الجدول.

جدول (1)

المجتمع الأصلي

عدد المدارس				عدد الطلاب			عدد الكادر التعليمي			
ذكور	إناث	مختلطة	إجمالي	ذكور	إناث	إجمالي	مدرسون	مساعدون	معلمون	إجمالي
50	57	2	109	ذكور 34897	إناث 36432	مج 71329	2138	920	547	3605

إحصاءات مديرية التربية بدمشق للعام الدراسي 2003/ 2004

2/9- العينة: تكونت العينة من:

- إحدى وعشرين مدرسة سحبت بالطريقة العشوائية المنتظمة. وهي مدارس تضم الصف التاسع بوصفه عينة ممثلة لمدارس مرحلة التعليم الأساسي / حلقة ثانية.
- عينة المدرسين: مؤلفة من 136 مدرساً. سحبت بطريقة عشوائية نسبية (بين 5-7

مدرسين من كل مدرسة).

10- الإجابة عن أسئلة البحث ونتائجه:

1- ما مستويات البيئة المادية لمدارس التعليم الأساسي (العينة) استناداً لمعايير الجودة الشاملة؟

قدّمت بيانات بطاقة الملاحظة وما ضمّنته من مجالات نتائج سمحت بعد تحليلها الصورة التالية عن واقع البيئة المدرسية:

1/10- موقع البناء المدرسي وصلاحيته بوصفه مدرسة:

بحسب معايير جودة موقع المدرسة وبنائها المعتمدة في البحث تكون المدرسة ذات موقع جيد عندما تقع في منطقة نظيفة من حيث التلوث بالضوضاء والدخان والروائح، والنفايات، ونظيفة من المشكلات الاجتماعية. ويكون بناؤها جيداً إذا كان آمناً (خال من التشققات الخطرة، غير معرض للسقوط، سلالمه آمنة، لا يحوي أي مصدر خطر على العاملين فيها.

ثلث عينة المدارس (33.3%) تمتعت بموقع جيّد. فيما أكثر من نصف عدد المدارس (52%) ذات أبنية جيدة. وبلغ متوسط مؤشري الموقع وصلاحية البناء معاً عند المستوى جيد 45.5%. والفروق الملاحظة بين مدارس الذكور ونظيراتها للإناث غير دالة.

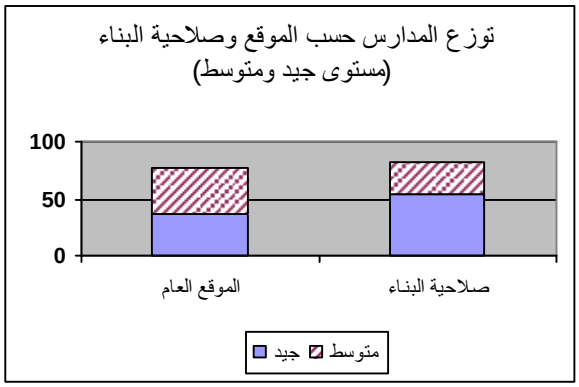

2/10- **النظافة**:

وتشمل الملاحظة نظافة الصفوف والباحات ودورات المياه وكذلك نظافة مياه الشرب من حيث مصدرها ومدى مراقبة نظافتها. واستعمال مواد التنظيف والتعقيم في الحمامات ووجود الصابون في المغاسل، ونظافة الطعام الذي يشتريه الطلاب من مطعم المدرسة (الكافتريا)....

على المستوى الإجمالي: لم يحظ سوى خُمس (22.2%) عدد المدارس بنظافة جيدة. وخمسها(20%) معدومة النظافة.

وأخفض مستويات النظافة نجدها في دورات مياه الطلاب حيث 57% منها معدومة النظافة ومنخفضة. و77% من حماماتها لا تستعمل فيها مواد التنظيف. وكذلك بدا أن نظافة الطعام لأكثر من نصف المدارس (54%) مشكوك في توافرها.

فيما كانت الصفوف أكثر عناصر البيئة المدرسية نظافة، حيث بلغ نصف عددها (47.7%) نظافة جيدة وراوح أكثر من 80% منها بين نظافة متوسطة وجيدة. وكذلك كانت نظافة مياه الشرب.

تفوقت مدارس الإناث من حيث نظافة الصفوف والباحات والحمامات على مدارس الذكور. والفروق جوهرية بين عينتي المدارس على المستوى الإجمالي للنظافة.

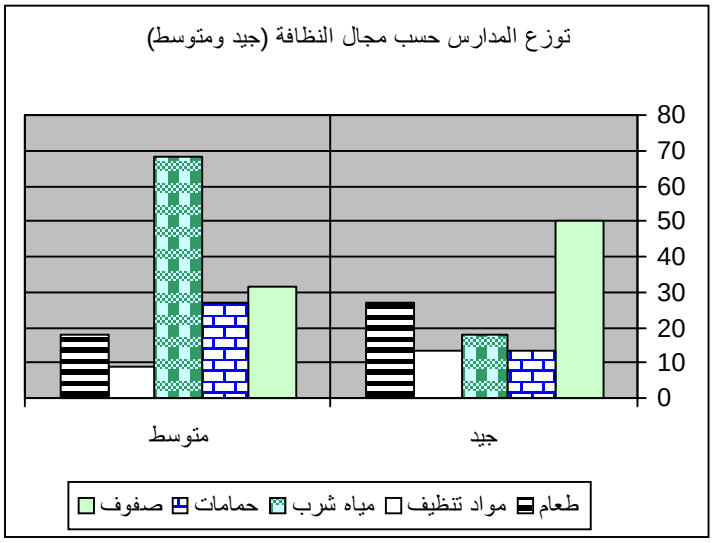

3/10- **الصحة العامة**:

يقصد بمؤشرات الصحة العامة تلك العوامل التي يهتم بها علم الأرغونومي (هندسة بيئة العمل الإنسانية) وهي تلك الشروط التي لو توافرت في بيئة العمل /التعليم فإنها ستكون مسؤولة بالإضافة إلى عوامل أخرى عن رفع مستوى الإنجاز لدى المتعلمين. منها مستوى الإضاءة، وتهوية غرف الصفوف ومدى مناسبة حجم غرفة الصف لعدد الطلاب، ومدى كفاية الفراغ الأرضي للطلاب والمدرسين، ومدى مناسبة حجم المقاعد للتلاميذ. من حيث مناسبتها لأحجام الطلاب. والهدوء في الصف...

- أفادت النتائج بأن أكثر من نصف عدد المدارس (45%) ذات شروط صحية جيدة. وأفضل عناصر الصحة العامة كانت تهوية الصفوف، ونصيب الطالب من الفراغ في الصف، وكذلك المسافة الكافية بين الطالب الأول والسبورة.

على عكس ذلك، كان الهدوء في الباحة والصفوف، وكذلك حجم المقاعد أكثر عناصر الصحة العامة انخفاضاً.

وقد تميزت مدارس الإناث في مفردات عديدة منها: هدوء الصفوف والباحة، فمدارس الذكور جميعها تعاني من الضجيج مقابل أكثر من نصف مدارس الإناث تتعم بهدوء جيد. وكذلك حجم المقاعد فـ 22% منها ذات مقاعد جيدة. تنخفض في مدارس الذكور إلى 10% فقط. وعموماً 53.5 % من مدارس البنات مقابل 34.4 % من مدارس الذكور من مستوى جيد على مستوى مفردات الصحة العامة الإجمالية. الفروق دالة بين عينتي المدارس (ذكور – إناث) على مؤشر الصحة العامة.

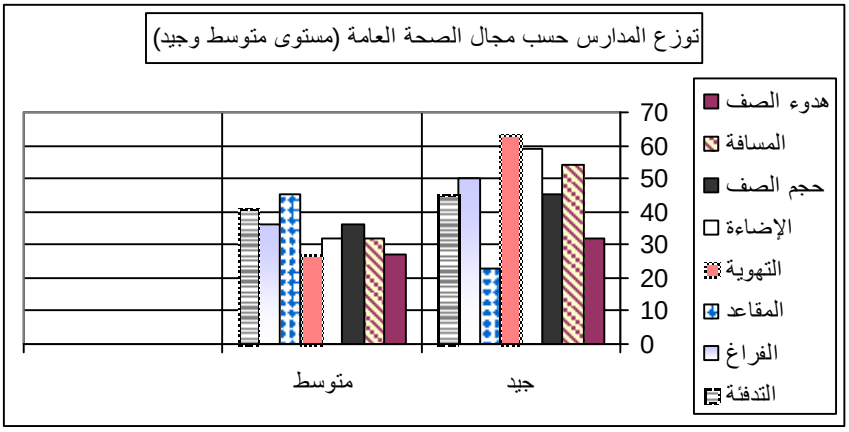

4- المرافق العامة:

ويقصد منها: مياه الشرب من حيث كفايتها، وكفاية صنابير مياه الشرب استناداً لنصيب الطلاب من كل صنبور، ومدى توافر المياه في الحمامات (المراحيض)، وكذلك خراطيم المياه فيها، وعدد المراحيض بالنسبة لعدد طلاب المدرسة، وكذلك عدد المغاسل وفي مدارس الذكور معرفة عدد الطلاب مقابل توافر كل مبولة.

يبدو أن مؤشر كفاية المرافق وتجهيزاتها ليس على ما يرام في نسبة مرتفعة من عينة المدارس. الأمر الذي يفترض تدخلاً جذرياً لتغيير الواقع في مدارسنا.

فعلى المستوى الإجمالي: 25% من المرافق من مستوى جيد. وأفضل مفردات المرافق كان توافر مياه الشرب: 63.6% من مستوى جيد. فيما لا تتوافر لـــ 90% من المدارس صنابير كافية للشرب (صنبور لكل 40 طالب). و86.4% من مراحيض المدارس غير كافية لقضاء حاجات الطلاب (مرحاض لكل 40 طالب) و68% منها لا تتوافر فيها المياه الكافية.

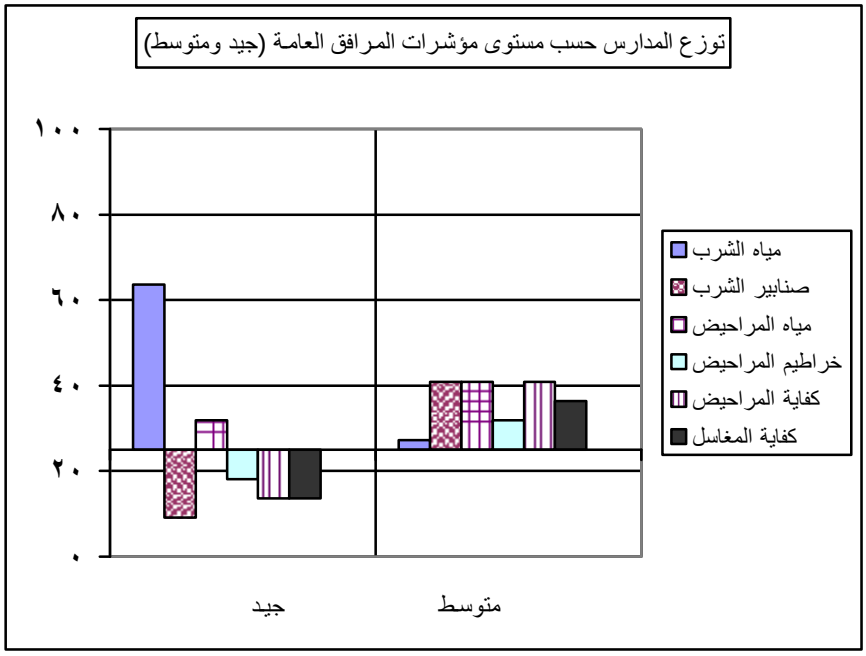

وبدت مؤشرات مرافق مدارس الذكور أكثر انخفاضاً. فقط مدرسة واحدة من عشرة مدارس تكفي صنابير مياهها لحاجات الطلاب، وكذا واحدة من عشرة مدارس كانت مياه مراحيضها كافية. ولا توجد كفاية في مباول الطلاب لأية مدرسة؟!! فيما تفوقت مدارس الإناث في بعض المؤشرات: مياه المراحيض (45.5%) مياهها كافية بدرجة جيدة، مع أنها ذات مؤشرات منخفضة عموماً. الفروق دالة بين مدارس الذكور ونظيرتها للإناث على مؤشر المرافق العامة.

وعندما نضيف إلى ما تقدم ما سلف من مؤشرات نظافة المرفق وخصوصاً المراحيض (60% منها منخفضة ومعدومة النظافة)، تبرز صورة الواقع المنخفض للمرافق والمراحيض أساساً، الأمر الذي يفسر تعبير الطلاب عن مشاعرهم السلبية ورفضهم لواقع المرافق العامة وخاصة المراحيض منها؟!!!

5- السلامة العامة:

تشمل مؤشرات السلامة العامة في المدرسة تلك العوامل التي لو انعدمت أو انخفضت في المدرسة يمكن أن ترتفع احتمالات وقوع الطلاب في مآزق خطرة على صحتهم، منها: أمان خروج الطلاب من المدرسة، وأمان الطريق المؤدي إليها منها وجود أرصفة صالحة لسير المشاة، الطرقات وإشارات المرور...أو أية أخطار بيئية أو صناعية أو اجتماعية. وكذلك تشمل مدى قرب النقطة الطبية، وتوافر المواد الصيدلانية لإسعاف الطلاب الذين يتعرضون لحوادث طارئة، وعوامل الأمان من الحرائق التي يمكن أن تنشب (أجهزة إطفاء الحريق، خطة لحماية الطلاب عند اندلاع حريق وسلامة شبكة الكهرباء في الصفوف والممرات والباحة. كذلك أمان المخابر.

يبدو أن مؤشرات السلامة العامة مقبولة في عينة المدارس 62 % من المدارس توفر مستوى جيداً ومتوسطاً من السلامة العامة لطلابها، 46% منها ذات مستوى جيد. ولا توجد فروق بين مدارس الذكور والإناث عند هذا المستوى.

واللافت أن أخفض مؤشرات السلامة في مدارس العينة تتركز في نقص المواد الصيدلانية 32% من المدارس جيدة التجهيز بتلك المواد. وكذلك نقص في احتياطات الوقاية من الحرائق تنخفض نسبة المدارس ذات التجهيز الجيد إلى 13.6% .

ويبدو أن مدارس الإناث تعاني بشدة من نقص احتياطات الوقاية من الحرائق، حيث 63.6% منها يمكن تصنيفها بمستوى معدوم ومنخفض. وعندما نضيف إلى ذلك ما توصلنا إليه من انخفاض مؤشرات نظافة المرافق السابق ذكرها أعلاه، تتضح صورة الواقع المنخفض لمرافق المدارس وخاصة مدارس الذكور. ومع ذلك كانت الفروق بين الذكور والإناث غير دالة.

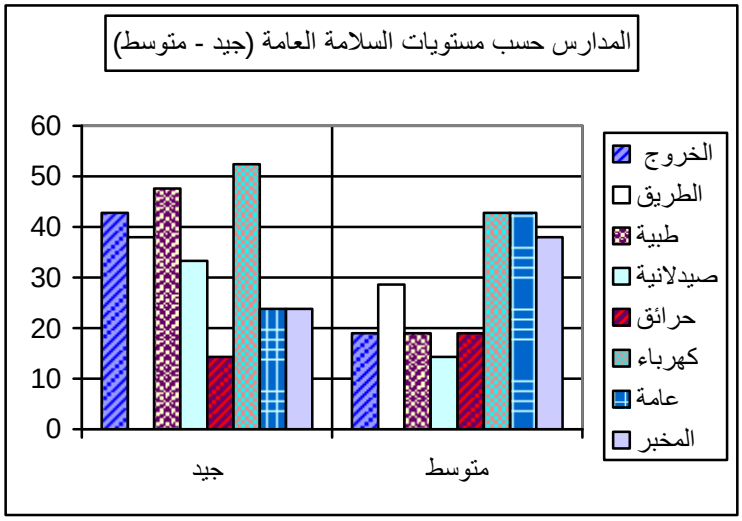

5- سلوك الترشيد:

لوحظ سلوك الترشيد والصيانة (الحفاظ) لمصادر الطاقة الكهربائية من حيث مدى مراعاة الطلاب لصرف الكهرباء في الصفوف أثناء الدروس وفي الاستراحات. ومدى مراعاة الطلاب لصرف مياه الشرب، وطريقة استعمالها في المغاسل والمراحيض. وحالة أثاث المدرسة من المقاعد، والخزائن والسبورة وطاولة المدرس ومقعده.

إجمالاً، نحو 25% من عدد المدارس كان سلوك الطلاب جيداً، ترتفع لـ 55% من عدد ها للسلوك المقدّر متوسطاً وجيداً. مع انخفاض واضح في سلوك ترشيد المياه إلى 36.4% عند مستويي متوسط وجيد .فيما يبدو سلوك المحافظة على أثاث المدرسة أفضل، فنحو 68% من المدارس سجلت مستوى متوسطاً وجيداً.

وسجلت مدارس الذكور انخفاضاً في مؤشري ترشيد المياه، وصيانة الأثاث المدرسي، مقارنة بمدارس الإناث. مع ذلك، لا فروق دالة بين عينتي المدارس (ذكور – إناث).

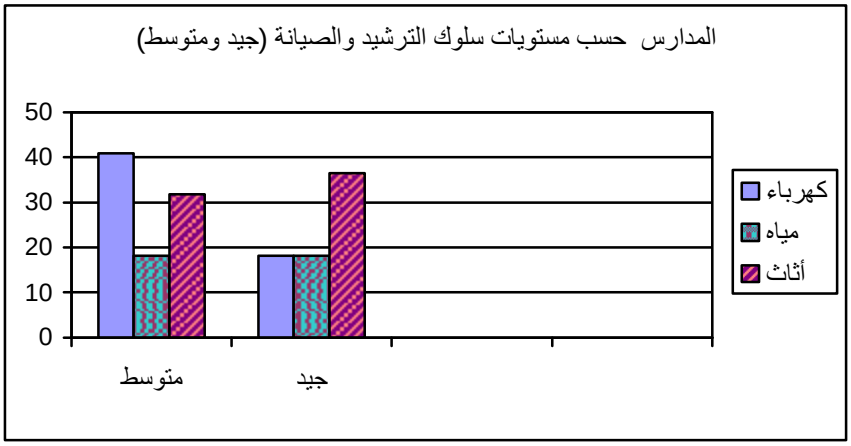

7- **الترتيب والتجميل**:

يُقصد من مجال الترتيب والتجميل: مدى ترتيب الوسائل التعليمية في قاعة الوسائل أو في الصف، ومدى توافر لوحات وأنواع الزينة الأخرى على الجدران وفي الممرات.. وكذلك توافر أحواض نبات..الأمر الذي يضفي على جو المدرسة جواً مريحاً وجميلاً.

يبدو أن تجميل المدرسة وترتيبها من الأمور التي لا تشغل بال نسبة كبيرة من مدرسي وطلاب المدارس. فقد لوحظ انخفاض حاد في سلوك الترتيب والتجميل في البيئة المدرسية. فقط 16.0% منها بلغت مستوى جيد، موزعة بين الإناث 18% والذكور 15%.

و33.3% من تلك المدارس ذات مستوى متوسط وجيد. الفروق دالة بين مدارس الذكور ومدارس الإناث.

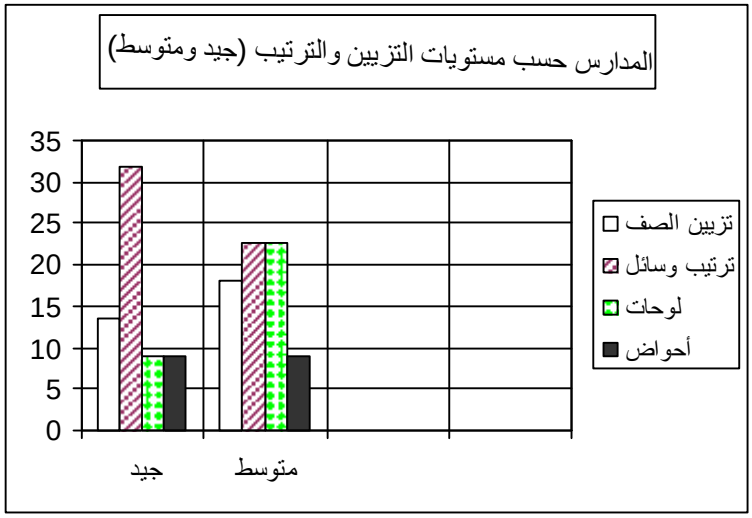

8- **أنشطة وهوايات**:

تنوعت أوجه النشاط البيئي التي ضمّتها بطاقة الملاحظة، منها: مدى توافر المجلات أو الملصقات البيئية، في الصف، وفي المدرسة، وكذلك ملاحظة نشاط الإذاعة المدرسية ومدى مشاركة الطلاب في تشغيلها بقصد التوعية البيئية. وإقامة المعارض التي تضم محتويات بيئية. وتوافر كتب وأفلام تتعلق بالبيئة. ومدى نشاط المكتبة المدرسية في جذب الطلاب للاستعارة والقراءة والمشاهدة لمواد بيئية.

على المستوى الإجمالي، اللافت للانتباه انخفاض مستوى الأنشطة البيئية في عينة المدارس. 8% فقط كانت آثار أعمال طلابها وأنشطتهم ذات الطابع البيئي جيدة،(12.5% ذكور – 4.5% إناث) ترتفع إلى 30.5% عند المستويين جيد ومتوسط. والفروق دالة بين مدارس الذكور والإناث.

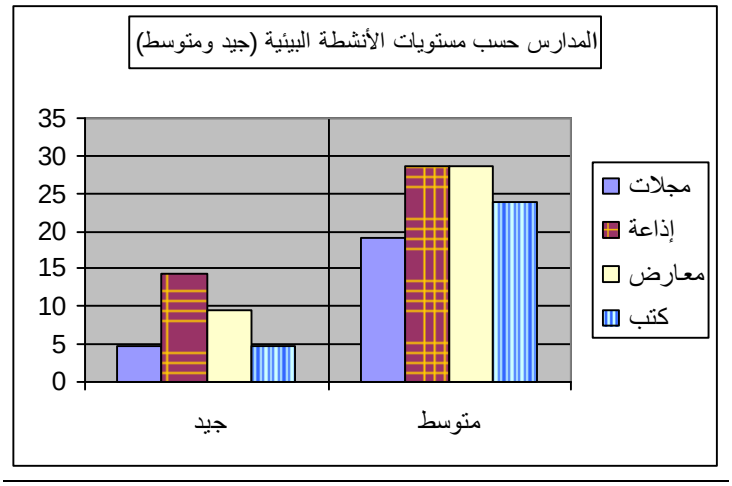

وأخيراً:

بلغ متوسط متوسطات مستويي الجيد والمتوسط لمجموع المجالات التي تصف واقع البيئة التعليمية الماديـــة 58.7%. موزعـــة (29.7% لمـــستوى الجيـــد و29.0% لمستوى المتوسط)

والفروق الملاحظة بين مدارس الذكور والإناث غير دالة.

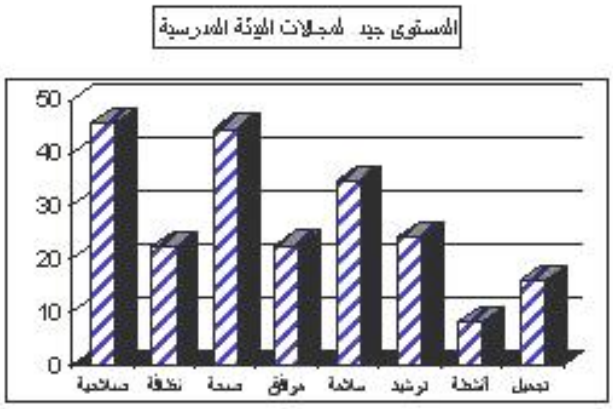

السؤال الثاني:

ما الأنشطة البيئية التي تتم ممارستها في المدرسة وخارجها من قبل الطلاب ومدرسيهم؟ وما مستويات ممارستها؟

3- مستويات الممارسة البيئية:

يُطلب من المدرسين (العينة) الإشارة إلى الأنشطة البيئية – وعددها 27 – نشاطاً محتملاً، يمكن أن يكونوا قد نفذوها مع طلابهم خلال عام دراسي كامل (2006/2005). وقسمت مفردات الأنشطة إلى خمسة مجالات كبرى.

على المستوى الإجمالي: 45% من المدرسين (العينة) أعلنوا عن مشاركة طلابهم في تنفيذ الأنشطة البيئية. تتفاوت من نشاط لآخر.

1/3- **أنشطة النظافة والصحة العامة**:

وتشمل نظافة المدرسة بصورة عامة، والصفوف وكذلك البيئة المحلية. وقد صرح ربع عدد المدرسين (26%) أنهم يوجهون طلابهم للاهتمام بنظافة الصف والمدرسة ونظافة المجتمع المحلي للمدرسة التي حظيت بأعلى نسبة (53%)!

- 2/3- أنشطة الترتيب والجمال:

وتشمل أنشطة الترتيب والتجميل، والتزيين للصفوف والمدرسة والمشاركة في ترتيب وتزيين البيئة المحلية.

صرّح نصف المدرسين (49.5%) بأنهم يوجهون طلابهم نحو ممارسة الأنشطة المتصلة بالترتيب والجمال. وخاصة أنشطة تجميل البيئة المحلية التي حظيت بأعلى نسبة (72.8%)، وهو ما ينسجم مع عنايتهم بنظافة البيئة المحلية كما هو واضح في أنشطة النظافة.

3/3- أنشطة جمع المعلومات البيئية:

ويُقصد منها أية أنشطة توفر للطلاب فرص الحصول على معلومات بيئية سواء من

خلال الاستعانة بإحدى الشخصيات المحلية، أو زيارة إحدى المؤسسات المحليـــة، وقـــراءة موضوع بيئي في كتاب أو مجلة أو نشرة، أو إجراء تجارب علمية تتصل بالبيئة، أو جمع معلومات عن البيئة ومناقشتها، جمع عينات لعناصر الطبيعـــة، زيـــارة للطبيعـــة، زيـــارة معرض بيئي، زيارة لمزرعة قريبة، زيارة لمعمل قريب، تنفيذ رحلة علمية.

إجمالاً، يوجه أكثر من 66.5% من المدرسين طلابهم نحو ممارسة نـــشاطات جمـــع المعلومات عن البيئة، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالأنشطة السابقة. مع تفـــاوت هـــذه الأنشطة: حيث لا يستعين بالشخصيات المحلية سوى 7.5% من المدرسين من أجـــل الحديث إلى طلابهم عن مشكلات بيئية. وهذا يؤكد عزلة المدرسة عـــن شخـــصيات المجتمع المحلي

4/3- أنشطة صيانة الموارد وترشيد استهلاكها:

ويقصد بأنشطة الصيانة والترشيد في المدرسة: استهلاك المياه في المدرسة أو البيت وترشيد استهلاك الكهرباء، والمشاركة بحملة تشجير، والمحافظة على أثاث الصف أو المدرسة.

أفاد 23.2% من المدرسين أنهم يوجهون عناية طلابهم نحو أنشطة صـــيانة المـــوارد وترشيد استهلاكها على المستوى الإجمالي، وهي نسبة منخفضة، غـــالبيتهم 73.0% يتجهون في نشاطهم نحو المشاركة بحملات التشجير.وهذا يمكن تفسيره من خلال مـــا يُقدم لأنشطة التشجير من عناية تتعدى إطار المدرسة إلى المجتمع عموماً في موســـم عيد الشجرة كل عام.

5/3- هوايات ذات مضمون بيئي:

والهوايات ذات الطابع البيئي التي تم السؤال عنها تشمل: القيام بنشاط إعلامي بيئـــي (إذاعة المدرسة، مجلة الحائط...)، وتربية بعض الحيوانـــات أو النباتـــات، والقيـــام بتمثيلية ذات مضمون بيئي، وصنع مجسمات أو رسم لوحات تتصل بالبيئـــة، وجمـــع صور لعناصر طبيعية (نباتات، حيوانات..).

يبدو أن 64% من المدرسين يوجهون طلابهم نحو ممارسة ألوان من هوايات ذات مضمون بيئي. (إذاعة المدرسة، مجلة الحائط، تربية حيوانات، أو نباتات، وجمع صور...) وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالنشاطات الأخرى.

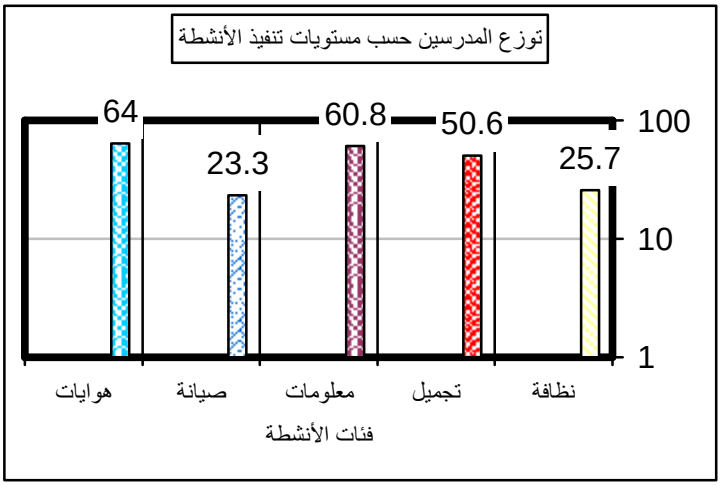

السؤال الثالث:

هل يرتبط مستوى أداء الطلاب للأنشطة البيئية بمستويات الواقع البيئي الملاحظ للمدرسة؟ على المستوى التفصيلي (المجالات) وعلى المستوى الإجمالي.

تم حساب الارتباط بين المجالات البيئية المتناظرة كما وردت في بطاقة الملاحظة من جهة، وكما وردت في استجابات المدرسين على استبانة الممارسات البيئية. ثم حساب الارتباط الكلي بين المجموعتين.

- **على المستوى التفصيلي (مجالات الممارسة)**:

1 - يوجد ارتباط إيجابي بين واقع نظافة المدرسة ممارسة أنشطة النظافة (بحسب استجابات المدرسين على استبانة الممارسات البيئية). 0.806

2 - ارتباط عكسي ضعيف بين توجيهات المدرسين نحو الترتيب والتزيين وواقع

الترتيب في المدرسة 0.414

3 - يوجد ارتباط عكسي بين تعليمات المدرسين للطلاب للترشيد وواقع الترشيد في المدرسة كما أشارت البطاقة 0.834

4 - يوجد ارتباط إيجابي بين توجيهات المدرسين للطلاب نحو ممارسة الهوايات البيئية وواقع الأنشطة البيئية0.719

- **على المستوى الإجمالي**:

5 - يوجد ارتباط دال بين إجمالي ممارسات المدرسين وتوجيهاتهم للطلاب وبين واقع البيئة المدرسية كما في بطاقة الملاحظة 0.721

الخلاصة والمقترحات:

قدمت الملاحظة المستندة إلى بطاقة تأكد صدقها وثباتها نتائج تعكس **واقع البيئة المدرسية** (مدارس العينة) وتنسجم مع نتائج دراسات سابقة (نظرية وميدانية) تفيد بأن:

1- المدارس التي تقع في منطقة نظيفة من حيث خلوها من التلوث الضوضائي، والدخان والروائح، والنفايات، والمشكلات الاجتماعية، بلغت ثلث العينة. وهي أخفض من ذلك بالنسبة لمدارس الذكور.

2- وتجاوزت نسبة المدارس ذات المواصفات الجيدة من حيث البناء نصف عددها (52%) وهي تلك التي تكون ذات بناء آمن، خال من التشققات الخطرة، غير معرض للسقوط، سلالمه آمنة، لا يحوي أي مصدر خطر على العاملين فيه.

3- المدارس التي حظيت بمستوى نظافة جيد لم تتجاوز 25% من عددها في مقابل ذلك انعدمت مؤشرات النظافة في خُمسها(20%).

وأخفض مستويات النظافة نجدها في دورات مياه الطلاب حيث نحو 57% منها من مستوى معدوم ومنخفض. و77% منها لا تستعمل فيها مواد التنظيف. وكذلك بدا أن

نظافة الطعام لأكثر من نصف المدارس مشكوك في توافرها.

فيما كانت الصفوف أكثر عناصر بيئة المدرسة نظافة، حيث كانت نظافة قرابة نصف عددها (48%) جيدة، وكذلك كانت نظافة مياه الشرب.

4- الصحة العامة: وعناصرها تؤكد على شروط التهوية والتدفئة وهدوء الصفوف والباحة وحجم المقاعد... وهي شروط بيئة التعليم والتعلم. ما يزيد عن خُمسي عدد المدارس(45%) تمتعت بشروط صحية جيدة، وأفضل عناصر الصحة العامة كانت تهوية الصفوف، وتوافر الفراغ في الصف (نصيب الطالب منه) والمسافة الكافية بين المقعد الأول والسبورة.

فيما جاءت أخفض المستويات لمؤشر الهدوء في الباحة والصف. وخاصة مدارس الذكور فجميعها تعاني من الضجيج، مقابل أكثر من نصف مدارس الإناث تنعم بهدوء جيد. وكذلك يعاني الطلاب وخاصة الذكور من ضيق حجم المقاعد.

عموماً 53.5 % من مدارس البنات مقابل 34.4 % من مدارس الذكور من مستوى جيد على مستوى مفردات الصحة العامة الإجمالية

5- المرافق العامة:

وتشمل المراحيض والمغاسل وصنابير مياه الشرب من حيث كفايتها للطلاب.

يبدو أن مؤشر كفاية عناصر المرافق وتجهيزاتها ليس على ما يرام في نسبة مرتفعة من عينة المدارس.

على مستوى إجمالي مؤشرات عناصر المرافق: 25% منها كانت ذات مستوى جيد، وأفضل مستوى كان لمؤشر كفاية مياه الشرب فنحو 64% من المدارس تتوافر لها مياه بصورة جيدة، فيما لا تتوافر لـ 90% من المدارس صنابير كافية للشرب الأمر الذي يؤدي لازدحام الطلاب على الصنابير وما يرافق ذلك من مشكلات انضباطية بين الطلاب.

وكانت أردأ عناصر المرافق المدرسية مراحيضها فأكثر من 86% من المدارس مراحيضها غير كافية لحاجات الطلاب. و68% من المراحيض المتوافرة تكون مياهها غير كافية بالمقدار الذي يؤمن لها الحد الأدنى من النظافة. وبدت مرافق مدارس الذكور أكثر سوءاً من مدارس الإناث.

وعندما نضيف إلى ذلك ما توصلنا إليه من انخفاض مؤشرات نظافة المرافق السابق ذكرها أعلاه، تتضح نوعية المرافق بصورة أكبر. الأمر الذي يفترض تدخلاً جذرياً لتغيير واقعها في مدارسنا.

6- السلامة العامة:

يبدو أن مؤشرات السلامة العامة مقبولة في عينة المدارس.من ذلك أمان خروج الطلاب إلى الشارع، وأمان الطريق المؤدي إلى المدرسة، وقرب المركز الصحي (مستوصف أو مشفى) من المدرسة، وكذا توافر تجهيزات أمان وقوع الحرائق والتغلب عليها، وسلامة شبكة الكهرباء وتجهيزات المخابر...

فكان مستوى السلامة في 62% من المدارس جيداً ومتوسطاً 46% منها ذات مستوى جيد. ولا توجد فروق بين مدارس الذكور والإناث عند هذا المستوى.

واللافت أن أخفض مؤشرات السلامة تركزت في نقص المواد الصيدلانية فقط 32% من المدارس مزودة جيداً بتلك المواد. وكذلك بدا النقص في احتياطات الوقاية من الحرائق بصورة لافتة.

7- سلوك الترشيد:

لوحظ أن سلوك ترشيد استعمال المياه والطاقة الكهربائية في عينة المدارس وصيانة أثاثها من مستوى جيد في ربع عدد المدارس 25%. مع انخفاض واضح في سلوك ترشيد المياه لدى الذكور مقارنة بمدارس الإناث. فيما يبدو سلوك المحافظة على أثاث المدرسة أفضل.

8- الترتيب والتجميل:

لوحظ انخفاض حاد في سلوك الترتيب والتجميل في البيئة المدرسية. فقط 16% من المدارس ذات مستوى جيد، فيما ثلاثة أرباع عددها (66.7%) من مستوى معدوم ومنخفض. والذكور أقل ترتيباً وتجميلاً لمدارسهم من الإناث .

9- الأنشطة:

اللافت للانتباه انخفاض مستوى الأنشطة ذات الطابع البيئي في عينة المدارس. فقط 8% من المدارس لوحظ فيها أثر لنشاط وهواية بيئية من مستوى جيد. وأكثر من ثلاثة أرباع المدارس (78.5%) سجلت مستوى معدوماً ومنخفضاً في هذا المجال.

وأخيراً بلغ متوسط متوسطات مستويي الجيد والمتوسط لكامل مؤشرات البيئة التعليمية المادية 58.7%. موزعة بين 29.7% جيد و 29% متوسط. دون أن تكون هناك فروق دالة بين مدارس الذكور والإناث على مستوى إجمالي مؤشرات المجالات البيئية.

وعلى مستوى **الأنشطة البيئية الموجهة** من قبل المدرسين، أفادت النتائج:

انخفاض مستويات الممارسة البيئية، كما أفادت استبانة المدرسين. فكانت على المستوى الإجمالي 45% من المدرسين (العينة) أعلنوا عن مشاركة طلابهم في تنفيذ الأنشطة البيئية. تفاوتت من نشاط لآخر. حيث أفاد ربع عدد المدرسين أنهم مارسوا وطلابهم أنشطة النظافة في المدرسة، ونصف عددهم وجهوا طلابهم ومارسوا معهم أنشطة تتصل بالترتيب والتجميل لعناصر بيئة المدرسة، فيما ارتفعت نسبة من وجهوا منهم ومارسوا أنشطة جمع بيانات ومعلومات بيئية إلى أكثر من 60% منهم، وأكثر من ذلك (64%) وجهوا طلابهم لممارسة هوايات ذات طبيعة بيئية، فيما انخفضت نسبة من وجهوا طلابهم نحو ممارسة سلوكيات الصيانة والترشيد إلى أقل من ربع حجم عينة المدرسين.

هذا وقد تباينت مستويات ممارسة سلوكيات بيئية بين طلاب وطالبات المدارس كما صرح بذلك مدرسوهم. وكان التباين بينها جوهري.

وأخيراً تأكد **الارتباط الإيجابي بين مستوى البيئة المادية للمدارس - كما أفادت بطاقة الملاحظة - وبين مستويات ممارسة الطلاب ومدرسيهم للأنشطة المتصلة بالبيئة المدرسية**، الأمر الذي يؤكد أهمية توجيه المدرسين لطلابهم في رفع مستوى البيئة المادية للمدرسة وتحسينها.

المقترحات:

تستدعي التجديدات التي تشهدها التربية في ج. ع. س على صعيد المناهج: أهدافاً ومضامين وفق معايير تربوية حديثة إعادة النظر في شروط البيئة المدرسية المادية، وكذلك بالأنشطة البيئية، من أجل أن تواكب التجديدات المذكورة وتسهل تحقيقها وبلوغها مقاصدها.

وعليه يمكن تقديم المقترحات التالية:

1- إعادة النظر ببرامج تأهيل المدرسين الذي تضطلع به كليات التربية وإغنائه ببرامج التربية البيئية.

2 – عَدّ الأنشطة التربوية جزءاً من المنهاج من حيث حصتها من الزمن المخصص لها وأهميتها في التقويم النهائي للطلاب، وتوفير مصادر تعلم متنوعة وإفساح المجال للطلاب والمدرسين لممارسة أنشطة في الصف وخارجه، ليسهموا في صيانة موارد مدارسهم وتزيينها وترتيب وسائلها، والمحافظة على نظافة مرافقها وفراغاتها بتشجيع من مدرسيهم. خاصة وأن دراسة سابقة للباحث أفادت بوجود قصور واضح في معارف وممارسات المدرسين فيما يتصل بالتربية البيئية.

3- إعادة النظر في النماذج المعتمدة للأبنية المدرسية، مراعاة لجودة البناء المدرسي من الناحية النوعية في إطار دراسة الكلفة الاقتصادية واستخدام البدائل المناسبة.

- التنوع في البناء المدرسي وفق نماذج متعددة، تبعاً للمرحلة التعليمية ونوع التعليم والبيئة المحلية والظروف المناخية.

4- التأكيد على توفير قاعات الأنشطة المتعددة الأغراض، إضافة إلى ضرورة توفير قاعات تسهم في التعليم التعاوني على شكل مجموعات تسمح بالحوار المتبادل بين الطلاب أنفسهم.

5- تطبيق نظام القاعات الدراسية التخصصية نظراً لما توفره من بيئة تعليمية وتعلمية مناسبة، وتسمح باستخدام التقانات المتوافرة في عملية التعلم.

6- التوجه نحو البناء المدرسي القابل للاستخدامات المتعددة الأغراض تحقيقاً للاستثمار الأمثل وتقليل الكلفة المالية.

7- إيلاء مسألة صيانة المدارس أهمية خاصة حرصاً على استمرار صلاحيتها.

8- التركيز على البعدين الوظيفي والاجتماعي للبيئة، والاستفادة من مكوناتها الحية والفنية والمادية في تصميم البناء المدرسي وتنفيذه واستخدامه.

9- إعادة النظر ببيئة المرافق / مياه الشرب، المراحيض، والمغاسل.../من حيث كفايتها ونظافتها من خلال نظام خدمة مختلف عما هو سائد في الوقت الراهن.

10- العمل على تحسين العلاقات الاجتماعية – التربوية بين أعضاء المجتمع المدرسي، من خلال تبني مدخل العلاقة الديموقراطية ذات البعد الإنساني بما تتضمنه من تشجيع للطلاب على المشاركة في اتخاذ القرارات وتخطيط المناشط ومنها تشكيل اللجان لتنشيط العناية بالبيئة المدرسية.

قائمة المراجع

- الدرويش، فواز (2006) إعداد خريطة تربوية للتنمية الإنسانية في منطقة البوكمال، بمحافظة دير الزور، دراسة ميدانية. رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة دمشق، غير منشورة.
- الدويري، حمد علي: (1981)، مديرية التربية والتعليم / الرمثا. مجلة رسالة المعلم- قسم المطبوعات التربوية في مديرية العلاقات العامة –وزارة التربية والتعليم- عمان – الأردن – العدد الرابع ك1 .
- راسل. ج. دافيز (1975) تخطيط تنمية الموارد البشرية، نماذج ومخططات تعليمية. ترجمة سمير يوسف سعد، أحمد محمد تركي، مراجعة وتقديم البهي السيد مكتبة الأنكلو المصرية – القاهرة.
- روبرت ودترنز(1965) منهج المدرسة الابتدائية، ترجمة نجيب يوسف بدوي، مراجعة حامد عمار، القاهرة، دار الفكر العربي.
- سلامة، (1997): الصحة والتربية الصحية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- شكر، عبد المقصود وآخرون (1999) الصحة المدرسية، عالم الكتب، القاهرة.
- العبد الله، محمد بن صالح (بلا) مدرسة المستقبل: أهدافها واحتياجاتها الفراغية ، جامعة الملك سعود، الرياض.
- عدس، زياد (1988) مشكلات تخطيط الأبنية المدرسية في القطر العربي السوري، رسالة مقدمة للحصول على دبلوم التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.هيئة تخطيط الدولة، معهد التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. دمشق
- العفيفي، يوسف (1984): المباني المدرسية، صحيفة التربية، السنة الأولى القاهرة، تصدر عن رابطة خريجي المعاهد وكليات التربية. القاهرة.
- العواد، خالد بن إبراهيم،(1996) مدرسة المستقبل، ورقة عمل مقدمة في لقاء أبها

عن "مدرسة المستقبل"، أبها، العربية السعودية.

- ف. كوميز، (1971) أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، ترجمة أحمد خيري كاظم، جابر عبد الحميد، القاهرة، دار النهضة العربية.
- فان دالين، ديوبولد: (1969) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة.
- المعلولي، ريمون (2006) مناهج التربية البيئة، المعرفة والممارسة لدى المدرسين،دراسة ميدانية في مدارس التعليم،الأساسي /حلقة ثانية مدينة دمشق.
- المقرن ،عبد العزيز بن سعد (1994) الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعماري،النشر العلمي والمطابع -جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية – الرياض.
- مكاريوس، صموئيل (1974) الصحة النفسية والعمل المدرسي، طبعة ثانية، القاهرة النهضة المصرية.
- مكتب التربية العربية لدول الخليج (1998) المنشآت التربوية معاييرها ومقاييسها، الوحدة الثالثة، البدائل في مجال التطبيق، قسم السياسة التربوبة والتخطيط، اليونسكو.
- مكتب التربية العربية لدول الخليج (1998) المنشآت التربوية معاييرها ومقاييسها، الوحدة الأولى: النوعية والموارد والتوزيع قسم السياسة التربوية والتخطيط ، اليونسكو.
- هيئة تخطيط الدولة ، بالتعاون مع UNDP (2005) التقرير الوطني الثاني للتنمية البشرية – التعليم والتنمية البشرية – نحو كفاءة أفضل، دمشق.
- وزارة التربية (1997 - 1998) الواقع البيئي في مدارس مرحلة التعليم الابتدائي. في الجمهورية العربية السورية، في الصفين الخامس والسادس من

المرحلة الابتدائية.

- وزارة التربية، (2003) الهيئة العامة لأبنية التعليم، كتاب موجه إلى مديرية الخدمات الفنية في محافظة الحسكة.

-JOHNSON, M. (1982): AN INVESTIGATION OR EFFECTS OF HIGH SCHOOL CLIMATE ON EDUCATION, D. A. I., VOL. 42, NO. 8, P. 6823.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2007/3/14.